القرائن التركيبية المعنوية و أثرها في تفسير القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية"

أيمن صبحي سيد أحمد صديق
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، جامعة الأزهر (مصر)

Semantic Structural Contextual Indicators and Their Impact on the Interpretation of the Holy Qur'an: A Theoretical and Applied Study

Ayman Sobhy Sayed Ahmed Seddik
Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies in Alexandria, Al-Azhar University (Eygbt), ayman.seddik@azhar.edu.eg

تاريخ الاستلام: 20 / 08 /2025 تاريخ القبول: 20 / 09 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2025

الملخص:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في: السؤال التالي الذي تقدم الدراسة الإجابة عنه: ما دور القرائن التركيبية المعنوية في توجيه المعاني التفسيرية للقرآن الكريم؟ وكيف تُمكِّن هذه القرائن من فهم مراد الله تعالى، وتجنب الانحراف في التفسير؟ ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى: بيان أنواع القرائن التركيبية المعنوية الواردة في القرآن الكريم، وإبراز أثرها في تفسير القرآن الكريم. والمنهج المتبع فيها هو: المنهج الانتقائي التحليلي، جامعًا بين التأصيل النظري والتطبيق العملي، ومستفيدًا من أقوال المفسرين، مع العناية بتقديم أمثلة واضحة على كل قرينة. وقد تناولت الدراسة القرائن التركيبية المعنوية من خلال أربعة مطالب، تحدثت عن: قرائن: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: أن القرائن التركيبية المعنوية تعد أصلا من الأصول المهمة التي يستند إليها المفسرون في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وأن إغفال هذه القرائن في التفسير يؤدي إلى قصور في فهم مراد الله، وإلى احتمالات تفسيرية قد تخرج بالمعنى عن مقصوده. كما أوصت الدراسة بدعوة طلاب العلم إلى الاهتمام بدراسة علوم النحو والبلاغة لفهم معاني القرآن الكريم بدقة، وتشجيع البحوث المتخصصة في أثر القرائن التركيبية في التفسير، مع التنبيه على خطورة الفهم السطحي للنصوص دون مراعاة السياق والمعنى.

كلمات مفتاحية: أثر.، القرائن التركيبية.، المعنوية.، التفسير.

Abstract:

The problem of this study lies in the following main question, which the research seeks to answer: What is the role of semantic structural indicators in guiding the interpretive meanings of the Holy Qur'an? And how do these indicators enable a correct understanding of the divine intent while avoiding deviation in interpretation? Accordingly, this study aims to: identify the types of semantic structural indicators found in the Qur'an and highlight their impact on Qur'anic interpretation. The adopted methodology is the selective analytical approach, combining theoretical foundation with practical application, drawing upon the statements of Qur'anic commentators, and providing clear examples for each indicator. The study discusses the semantic structural indicators through four main sections, addressing the indicators of *predication (isnād)*,

specification (takhsīs), *relation (nisbah)*, and *dependency (tab'iyyah)*, and their influence on the interpretation of the Qur'an.

The study reached several conclusions, the most important of which are: That semantic structural indicators constitute one of the essential foundations relied upon by exegetes in understanding and interpreting the Qur'an. Neglecting these indicators leads to deficiencies in grasping the divine intent and may result in interpretive possibilities that deviate from the intended meaning. The study also recommends that students of knowledge pay due attention to the study of grammar and rhetoric in order to understand the meanings of the Qur'an accurately, to encourage specialized research on the impact of structural indicators in interpretation, and to emphasize the danger of superficial understanding of texts without consideration of context and meaning.

Keywords: Impact; Semantic Structural Indicators; Interpretation; Qur'anic Exegesis.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدى ورحمة وشفاء، والصلاة والسلام على النبي الأمين، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد تنوّعت مناهج المفسرين في بيان معاني القرآن الكريم، وتعددت أدواتهم في الكشف عن مقاصده وأسراره، وكانت القرائن اللغوية –ومن بينها القرائن التركيبية المعنوية- من أهم الوسائل التي تعين على ذلك.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كون القرائن التركيبية المعنوية من الأدوات الدقيقة التي تؤثر تأثيرًا بالغًا في فهم النص القرآني، وتوجيه دلالاته، وتحديد المراد منه. فالنظر في الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية لا يُعد مسألة نحوية أو بلاغية فحسب، بل هو أداة تفسيرية متكاملة، لها أثر مباشر في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.

كما أن كثيرًا من الإشكالات التفسيرية تعود إلى إغفال هذه القرائن أو سوء التعامل معها، مما يُبرز ضرورة دراستها دراسة نظرية تطبيقية.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في الإسهام في ميدان الدراسات القرآنية من خلال الكشف عن أثر إحدى الأدوات اللغوية المهمة في التفسير.
2. الحاجة إلى تعزيز الصلة بين علوم اللغة وعلوم التفسير، وإبراز التكامل بينهما.
3. إبراز الدور الحاسم للقرينة في منع الخطأ في الفهم والاستنباط.
4. الوقوف على أمثلة تطبيقية من الآيات توضح كيف تؤثر هذه القرائن في بناء المعنى القرآني.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤل عن:

ما دور القرائن التركيبية المعنوية في توجيه المعاني التفسيرية للقرآن الكريم؟ وكيف تُمكِّن هذه القرائن من فهم مراد الله تعالى، وتجنب الانحراف في التفسير؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم القرائن التركيبية المعنوية، وتحديد أنواعها ومجالات عملها.
2. توضيح أثر هذه القرائن في الكشف عن المعاني القرآنية الصحيحة.
3. تقديم أمثلة تطبيقية تحليلية على كل نوع من هذه القرائن.
4. الكشف عن العلاقة بين علوم اللغة وعلوم التفسير من خلال هذه القرائن.
5. التنبيه إلى مخاطر إغفال هذه القرائن في فهم النص القرآني.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الانتقائي التحليلي؛ وذلك من خلال: اختيار أمثلة متنوعة من آيات القرآن الكريم، أبرز من خلالها أنواعًا مختلفة من القرائن التركيبية المعنوية، ثم أحلل أثر كل قرينة في توجيه المعنى وتفسير الآية، دون التزام بترتيب السور أو موضوع معين، وإنما انتقي الأمثلة الأقوى والأوضح دلالة من مواضع متعددة في القرآن الكريم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المطلب الأول: قرينة الإسناد، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثاني: قرينة التخصيص، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثالث: قرينة النسبة، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الرابع: قرينة التبعية، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وبعد، فقد جاءت هذه الدراسة لتبرز أثر القرائن التركيبية المعنوية في كشف معاني القرآن الكريم وتوجيه دلالاته، من خلال نماذج مختارة تُجلي أثرها في ميدان التفسير. وهي بذلك تسهم في إظهار جانب من إعجاز النظم القرآني، وما يمنحه من رحابة في الفهم وغنى في الدلالة.

المطلب الأول: قرينة الإسناد، و أثرها في تفسير القرآن الكريم.

أولًا: تعريف قرينة الإسناد.

الإسناد لغة: قال ابن فارس: "السين والنون والدال أصلٌ واحد يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء... والسِّناد: النّاقة القويّة، كأنّها أُسنِدت من ظهرها إلى شيءٍ قويّ".[1] والسَّند هو ما ارتفع من الأرض جهة الجبل أو الوادي... ويُطلق السند أيضًا على ما يواجهك من الجبل وقد ارتفع عن السفح، ويُلازمه في المعنى: الصعود، والرقي، والاتصال.[2]

واصطلاحا: قرينة الإسناد هي العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه في الجملة، وهي أساس الجملة الخبرية، حيث يُسند فيها الفعل أو الحكم أو الوصف إلى فاعله أو من أُسند إليه.

والإسناد في اصطلاح النحاة هو إضافة إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه يُفصح عن معنى تامٍّ مستغنًى به عن التكميل؛ بحيث يُحسن السكوت عليه ويستقيم به الكلام.[3]

فالجملة تتكوّن من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، ولا يمكن أن تُبنى الجملة دون وجودهما، ويشملان: المبتدأ والخبر وما في حكمهما، وكذلك الفعل مع فاعله أو نائبه، ويُلحَق بالفعل أيضًا اسم الفعل.[4]

الإسناد هو الرابطة المعنوية التي تنشأ بين طرفيه: المسند والمسند إليه، كما في العلاقة بين المبتدأ والخبر، أو الفعل وفاعله أو نائبه، وكذلك بين كل ما يؤدي وظيفة الفعل من المشتقات ونحوها. وتمثّل هذه الرابطة قرينة معنوية تُظهر أن المسند والمسند إليه يُكوّنان وحدة إسنادية متكاملة.(5)

ويُعدّ الإسناد قرينة معنوية يتبيّن من خلالها المسند إليه بوصفه المُحدَّث عنه، والمسند بوصفه المُحدَّث به، ومن خلال هذا التمييز يتجلّى المعنى بحسب ما يرتبط بهما من دلالة. ولذلك، فإن غموض الإسناد أو عدم وضوحه قد يجعل المعنى محتمَلاً، إن لم يؤدِّ إلى إبهامه تمامًا.(6)

والخلاصة: أن الإسناد هو العلاقة بين المسند والمسند إليه في الجملة، بحيث يقع على أحدهما معنى الآخر، أو ينفى عنه، مثل: (البدر منير)، (لم يطلع القمر).(7)

وقد تكون العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه في الجملة ظاهرية أو ضمنية، وتلعب دورًا كبيرًا في توجيه المعنى، وتحديد الفاعل الحقيقي أو المجازي.

والإسناد بهذا الاعتبار ليس مجرد تركيب نحوي، بل هو بنية دلالية تقوم على تحديد الجهة التي تصدر عنها الأفعال، أو تثبت لها الصفات، مما له أثر مباشر في تفسير القرآن الكريم وفهم مقاصده.

ثانيًا: أهمية قرينة الإسناد في تفسير القرآن الكريم.

تتضح أهمية قرينة الإسناد في تفسير القرآن الكريم من خلال ما يلي:

1. تحديد الفاعل الحقيقي للفعل أو الحدث.
2. التمييز بين الفعل البشري والفعل الإلهي.
3. بيان توجيه البلاغة في الإسناد، كالحصر والتوكيد والنفي.
4. كشف دلالات عقدية وتشريعية تتعلق بصفات الله أو أحكام التكليف.
5. ضبط المراد من الآيات التي تحتمل أكثر من فاعل أو تأويل.

ثالثًا: صور الإسناد في القرآن الكريم.

تتنوّع صور الإسناد في القرآن الكريم بين:

- الإسناد الصريح: حيث يذكر الفاعل صراحة.
- الإسناد الضمني: حيث يُفهم الفاعل من السياق.
- الإسناد المجازي: حيث يُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي؛ لأغراض بلاغية.
- الإسناد المؤول: حين يُسند الفعل لأحد، ثم يُصرف لغيره بقرينة.

رابعًا: التطبيقات القرآنية و أثرها التفسيري.

1. قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال : 17).

التحليل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ ﴾ نفي الإسناد عن النبي ﷺ. ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ إثبات الفعل له ﷺ في الظاهر. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ بيان الفاعل الحقيقي.

الأثر التفسيري: تظهر بلاغة الإسناد في الجمع بين الفعل الظاهري للنبي ﷺ، والفعل الحقيقي الذي هو من الله. وهذا يدل على الدعم الإلهي المباشر للنبي ﷺ في القتال، ويبرز مفهوم "التوفيق الإلهي" الذي لا يُفهم من ظاهر الفعل دون قرينة الإسناد.

قال الإمام الطبري: أضاف الله تعالى فعل القتل إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين الذين قاتلوا المشركين؛ لأن القتل إنما وقع بتقديره وتسبّبه، ولأن قتال المؤمنين لهم إنما كان بأمره وتنفيذاً لمشيئته.(8)

ومن ثم فإن الرمي الذي كان من النبي فعل سبب، والرمي الذي كان من الله هو الإيصال والتأثير.

2. قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ (الزُّمَر 42).

التحليل: الإسناد هنا يُثبت فعل التوفي لله تعالى، مع أن آيات أخرى تسند فعل التوفي للملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (النَّحل : 32)، أو لملك الموت كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ (السَّجدة : 11).

الأثر التفسيري: الجمع بين ذلك يدل على أن الله تعالى هو الآمر بالتوفي، والملائكة هي المنفذة، وملك الموت هو المباشر لنزع الروح، وبهذا يُجمع بين هذه الآيات دون تعارض.

وقد جمع الإمام الرازي بين هذه الآيات بقوله: "خالق الموت هو الله تعالى، والرئيس المفوض إليه هذا العمل هو ملك الموت، وسائر الملائكة أعوانه".[9]

خامسًا: التنبيه على الإسناد المجازي.

الإسناد المجازي يُستخدم في القرآن لأغراض بلاغية، مثل:

1. إسناد الفعل إلى السبب بدل الفاعل.

مثل قوله تعالى: ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (التَّوبَة : 14). الله هو الذي يشفي، لكن السبب هو النصر أو الانتقام. قال ابن عادل: والمعنى: أن الله يشفي صدور قوم مؤمنين مما كانوا يلقونه من أذى أعدائهم، إذ من ابتُلي طويلاً بأذى خصمه، ثم منّ الله عليه بالتمكين منه بأفضل السبل، فإن ذلك يُدخل عليه فرحًا عظيمًا، ويكون سببًا في تقوية نفسه، وتعزيز عزيمته.[10]

2. إسناد الفعل إلى من رضي به أو أمر به.

مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ (البَقَرَة : 11) رغم أن الإفساد ناتج عنهم، إلا أنهم يُنكرون النسبة. فرغم أنهم لم يقرّوا بأنهم مفسدون، إلا أن الله تعالى نسب إليهم الإفساد؛ لماذا؟ لأن أقوالهم وأفعالهم تدل عليه، ورضاهم به، وسلوكهم الموجب للفساد في الأرض – كالكفر، والنفاق، والصد عن سبيل الله – هو في حقيقته إفساد، وإن أنكروه لفظًا.

قال ابن عاشور: من دقائق القرآن أن الذم في الآية لا يقتصر على قولهم: ﴿ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾، بل يشتد لكونه ردًا على من نهاهم عن الفساد، مما يدل على مرض في قلوبهم وضعف في عقولهم؛ إذ إن الإصرار على الفساد بعد التنبيه عليه جهلٌ أو مكابرة.[11]

سادسًا: أثر قرينة الإسناد في رفع الإشكالات التفسيرية.

1. رفع التناقض الظاهري بين آيات تُسند الفعل لله وأخرى تسنده للملائكة أو للعباد.
2. تحديد المراد بالألفاظ المشتركة مثل الهداية، التوفي، الرزق.
3. إبراز البلاغة البيانية في التقديم والتأخير، والنفي والإثبات.

المطلب الثاني: قرينة التخصيص، و أثرها في تفسير القرآن الكريم.

أولًا: تعريف قرينة التخصيص.

التخصيص لغة: مأخوذ من "الخصوص"، وهو الإفراد أو التعيين. والتخصيص ضد التعميم، وهو جعل الشيء لشيء معين دون غيره.[12]

واصطلاحًا: هو إخراج بعض أفراد العام من حكمه بدليل أو قرينة، لفظية أو معنوية.

ويُعدّ التخصيص قرينة معنوية تشتمل على مجموعة من الدلالات التي تُحدد جهة الإسناد تحديدًا خاصًّا.[13]

ومهمة الإسناد قصر دلالة العام على بعض أفراده، بحيث لا يشمل الحكم غيرهم، وهذا القصر لا بد أن يستند إلى دليل خارجي يدل على التخصيص. ويجري التخصيص في العام سواء كان عمومه مستفادًا من اللفظ، أو العرف، أو العقل؛ فالعموم العرفي كالدلالة على مفهوم الموافقة، والعقلي كالدلالة على مفهوم المخالفة.(14)

ويُعدّ التخصيص قرينة سياقية واسعة، تتضمن قيودًا تؤثر في علاقة الإسناد، ويُستدل من كل قيد منها على وجه خاص في فهم المعنى الذي يدل عليه الفعل أو الصفة.(15)

والتخصيص في التفسير: هو بيان أن دلالة اللفظ العام في القرآن لا تشمل كل أفراده، بل تُخرج منه بعض الصور أو الأشخاص، بواسطة قرينة تُفهم من السياق أو النصوص الأخرى، أو من دلالة العقل أو العرف.

ثانيًا: أهمية قرينة التخصيص في تفسير القرآن الكريم.

1. تمنع فهم العموم على غير وجهه الصحيح.
2. تُسهم في الجمع بين الآيات التي يبدو بينها تعارض.
3. تُساعد على فهم أحكام التكليف وتحديد من يشملهم الحكم.
4. تُبرز أساليب البلاغة القرآنية في الإيجاز والإجمال والتفصيل.
5. تُبين كيفية تعامل المفسرين مع النصوص العامة.

ثالثًا: أنواع قرينة التخصيص.

1. من حيث نوع القرينة:

- **لفظية:** كـ(الاستثناء، والشرط، والصفة، والغاية، والبدل).
- **معنوية:** كالعقل، أو العرف، أو سياق الكلام، أو فعل النبي ﷺ.

2. من حيث اتصالها:

- **متصلة:** تأتي في نفس السياق.
- **منفصلة:** تأتي في سياق آخر أو في نص آخر مستقل.

فالمخصصات للعام إما متصلة به، أو منفصلة عنه؛ لكنها متصلة به ترفع إرادة العموم منه. فالمخصصات المتصلة إما الاستثناء، أو الصفة، أو الشرط، أو الغاية. والمنفصلة التي تخصص العام وهي منفصلة عنه، إما العقل، أو الحس، أو التخصيص بنص من القرآن في موضع آخر، أو بحديث صحيح، أو بالإجماع، وقد يخصِّص القرآن عموم السنة.(16)

رابعًا: أمثلة قرآنية تطبيقية وتفسيرية.

المثال الأول: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ (البَقَرَة: 228).

التحليل: لفظ "المطلقات" عام يشمل كل من وقع عليها الطلاق. لكن جاء التخصيص بقرينة في آيات أخرى، من مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأَحْزَاب: 49). وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطَّلَاق: 4).

الأثر التفسيري: هاتان الآيتان خصصتا الحكم السابق بأن المطلقة غير المدخول بها لا عدة عليها، وأن اليائسة من المحيض والتي لم تحض عدتهما ثلاثة أشهر، وعدة الحامل وضع حملها، ففُهم أن العموم في الآية الأولى لا يشمل كل المطلقات.

قال الإمام الثعلبي: العدة نوعان: عدة المطلقة، وعدة المتوفى عنها زوجها. أما عدة المطلقة، فلها ثلاثة أقسام: عدة الحائض: ثلاثة قروء. وعدة الحامل: إلى حين وضع الحمل. وعدة الصغيرة التي لم تحض، والكبيرة التي يئست من المحيض: ثلاثة أشهر.

وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فلها حالان: إن كانت حاملًا، فعدتها تنتهي بوضع الحمل. وإن لم تكن حاملًا، فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام.

وعدة الإماء هي نصف عدة الحرائر فيما يمكن تنصيفه، كالأشهر؛ أما في القروء فعدتها قرءان؛ إذ لا تقبل التنصيف.

ولا عدة على المطلقة قبل الدخول، أما المتوفى عنها زوجها قبل الدخول، فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام.[17]

المثال الآخر: ﴿نَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (العَصر: 2 – 3).

التحليل: الآية تفيد أن كل إنسان خاسر، وهذا يشمل جميع الناس. لكن أُخرج منهم بالاستثناء: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

الأثر التفسيري: قرينة الاستثناء خصصت الحكم في "الإنسان" وأخرجت طائفة، وهم المؤمنون العاملون للصالحات، مما يُرشد إلى طريق النجاة.

قال الشافعي – رحمه الله –: "لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم"، ووجه ذلك أن الكمال الإنساني يتحقق باستكمال أربع مراتب، إذا تحققت كلها بلغ الإنسان غاية الكمال.

المرتبة الأولى: معرفة الحق، والثانية: العمل به، والثالثة: تعليمه لغيره ممن يجهله، والرابعة: الصبر على تعلمه، والعمل به، وتعليمه.

وقد اشتملت سورة العصر على هذه المراتب الأربع بإيجاز بديع؛ إذ أقسم الله تعالى بالعصر على أن كل إنسان في خسر، إلا من اتصف بأربع صفات: ﴿ءَامَنُواْ﴾ وهي الإيمان، وتمثل معرفة الحق وتصديقه، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: وهي العمل بالحق بعد معرفته، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾: أي أوصى بعضهم بعضًا بالحق، وهذا هو التعليم والإرشاد، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾: أي صبروا على الحق، وعلى تعليمه، وحثّوا غيرهم على الثبات عليه، وهو تمام الكمال.

فبهذا الترتيب، يتحقق الكمال في النفس بإصلاح قواها: العلمية بالإيمان، والعملية بالعمل الصالح، ويُستكمل كمال الغير بالتعليم والتواصي والصبر.

فجاءت هذه السورة – على قصرها – جامعة لوجوه الخير كلها، وبيانًا شاملاً لطريق الفلاح في الدنيا والآخرة.[18]

خامسًا: ضوابط مهمة لفهم التخصيص.

1. لا يجوز حمل العام على التخصيص إلا بقرينة معتبرة.
2. التخصيص لا يُعتبر نسخًا، بل بيانًا وتقييدًا.
3. التخصيص قد يكون في نفس السياق (متصل)، أو بنص آخر (منفصل).
4. أحيانًا تتداخل قرينة التخصيص مع قرينة السياق أو الإسناد، فيفهم الحكم بجمعها.

سادسًا: أثر قرينة التخصيص في دفع التعارض الظاهري.

أحيانًا يُفهم من بعض النصوص تعارض بسبب عموم أحدها، ولكن يُدفع التعارض بالتخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ (النِّسَاء: 4).

الظاهر: وجوب إعطاء المرأة مهرها كاملًا. لكن ورد في آية أخرى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ (البَقَرَة: 237). **فالقرآن هنا خصّص القرآن:** وبين أن وجوب دفع المهر ليس مطلقًا، بل يُنصف إذا وقع الطلاق قبل الدخول.

الأثر التفسيري: بيان أن آية الصداق ليست عامة في كل الأحوال، بل يُخص منها ما لم يحصل فيه دخول، وهنا يُظهر التخصيص كيف تُفهم النصوص في ضوء بعضها، ويُفهم تغير الحكم من حال إلى حال. قال الإمام الرازي: "آية: ﴿ وَءَاتُواْ

ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ عامة، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ ﴾ يدل على أنه لا يجب فيها إلا نصف المهر، وهذه الآية خاصة، ولا شك أن الخاص مقدم على العام".[19]

المطلب الثالث: قرينة النسبة، و أثرها في تفسير القرآن الكريم

أولًا: تعريف قرينة النسبة.

النسبة لغة: الإضافة والربط بين شيئين، فهي إيقاع التعلق بين الشيئين.[20] والنسبة بين الشيئين: التناسب بينهما.[21]

واصطلاحًا: هي إسناد فعل أو وصف أو حكم إلى فاعله أو موصوفه أو محله داخل الجملة، بما يكشف عن الجهة المقصودة بالحكم أو الفعل، ويحدد معناه بدقة.

وتُعدّ قرينة النسبة من القرائن المعنوية التي تُضفي على علاقة الإسناد طابعًا نسبيًّا، وهي تختلف عن التخصيص؛ إذ إن التخصيص يُفيد التقييد، بينما النسبة تُفيد الإلحاق. ويَندرج ضمن مفهوم النسبة معاني الإضافة، وما تحمله حروف الجر من دلالات تُلحق معاني الأفعال بالأسماء وتنسبها إليها.[22]

وتتكون النسبة من المسند والمسند إليه، وتُعدّ عصب الجملة الخبرية، وركنًا أساسًا في الكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات.

ثانيًا: أهمية قرينة النسبة في التفسير.

1. تحديد جهة الحكم أو الفعل في السياق القرآني.
2. التمييز بين الفاعل الحقيقي والمجازي.
3. إبراز المعاني البلاغية مثل الحصر أو التعظيم أو الذم.
4. فهم دلالات العقائد والأحكام والأخبار بدقة.
5. إزالة اللبس في الآيات التي تحتمل معنيين أو أكثر.

ثالثًا: أنواع النسبة في السياق القرآني.

1. النسبة الفعلية: مثل: خلق، رزق، هدى، أضل.
2. النسبة الاسمية: مثل: الله رحيم، النار مأواهم.
3. النسبة المجازية: كإسناد الفعل إلى السبب أو إلى غير فاعله الحقيقي.
4. النسبة البلاغية: التي تفيد التخصيص أو التعظيم أو التقريع.

رابعًا: الأمثلة القرآنية وتحليلها.

المثال الأول: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فَاطِر : 28).

التحليل: النسبة هنا قدمت مفعول الفعل "اللهَ" على الفاعل "العلماءُ." فأفادت الحصر: لا يخشى الله حق الخشية إلا العلماء. والنسبة كشفت عن مقام العلماء، وأن العلم هو الباعث على الخشية.

الأثر التفسيري: بيان أن المقصود بالخشية الكاملة لله هم العلماء، وأن من لا يعلم لا يخشى كما ينبغي. وهذا التوجيه لا يُفهم من ظاهر الفعل فقط، بل من تركيب النسبة.

فالمعنى: "ما يخشاه تعالى حق الخشية إلا العلماء".[23] وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن أن معناه: أن الذين يخشون من عباده العلماء دون غيرهم، ولو عكس لكان المعنى: أنهم لا يخشون إلا الله كقوله: ﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ (الأَحۡزَاب : 39)، وبينهما تغاير، ففي الأول بيان أن الخاشين هم العلماء، وفي الثاني بيان أن المخشي منه هو الله تعالى.[24]

المثال الثاني: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (الأنفال : 35)

التحليل: النسبة هنا تسند الصلاة (بمعناها الظاهري) إلى الكفار، وتُبين حقيقتها من خلال ما يليها: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾أي أن صلاتهم الظاهرية كانت مجرد صفير وتصفيق، وليست عبادة حقيقية.

الأثر التفسيري: النسبة هنا تحمل تقريعًا وفضحًا لعبادتهم الباطلة، وتُفهم من ترتيب الإسناد في الجملة.

قال الإمام القرطبي: "أي لم يكونوا يصلون، ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة".[25]

وقال ابن عادل: فإن قيل: (المُكَاءُ) و(التَّصديةُ) ليسا من جنس الصَّلاة، فكيف يجوزُ استثناؤهما من الصَّلاة؟ فالجوابُ من وجوه:

أحدها: أنهم كانوا يعتقدون أنَّ المكاء والتصدية من جنس الصَّلاة، فحسن الاستثناء على حسب معتقدهم.

وثانيها: أنَّ هذا كقولك: زرتُ الأمير؛ فجعل جفائي صلتي، أي: أقام الجفاء مقام الصلة، كذا ههنا.

وثالثها: الغرضُ منه أن من كان المكاء والتَّصدية صلاته فلا صلاة له، كقول العربِ: ما لفلان عيب إلّا السخاء، أي: مَنْ كان السخاء عيبه فلا عَيْبَ فيه.[26]

المثال الثالث: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحَدِيد : 25).

التحليل: إسناد الإنزال لله رغم أن الحديد مستخرج من الأرض، والنسبة هنا بلاغية: تدل على أن الله هو من قدّر وجود الحديد ومنافعه، فهو من "أنزله" تقديرًا لا حسًّا بالضرورة.

الأثر التفسيري: يُفهم من هذه النسبة قدرة الله في تسخير الموارد، والربط بين المادة (الحديد) والمقصد (العدل والقوة).

قال الإمام السمعاني: "وقيل: معناه: أن كل ما في الأرض فهو من بركات السماء؛ فيكون كالمنزل من السماء، وعلى هذا معنى قوله - تعالى -: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وإنما يستخرج من الأرض، لكن نسبه إلى السماء، كذا هذا".[27]

خامسًا: الفرق بين قرينة الإسناد وقرينة النسبة.

- الإسناد يركّز على من قام بالفعل أو وُصف به، في حين أن النسبة تركز على العلاقة بين طرفي الجملة.
- الإسناد يكون أحيانًا مباشرًا (فاعل وفعل)، بينما النسبة قد تكون وصفية أو تقريرية.
- النسبة أوسع نطاقًا من حيث شمولها للأخبار والصفات والوقائع.

سادسًا: الأثر التفسيري العام لقرينة النسبة.

1. ترسيخ مفاهيم التوحيد: بنسبة الخلق والرزق والشفاء لله وحده.
2. توضيح صفات العباد: مثل: التقوى، والفجور، والعدل، والكفر.
3. إبراز المقاصد البلاغية: كالتوبيخ، والتخصيص، والحصر، والمبالغة، والتعظيم.
4. دقة التشريع: بإسناد الحكم لمن يستحقه أو هو محلّه، دون تعميم مضلّل.
5. دفع الإشكالات التفسيرية: التي تنشأ من عموم الألفاظ دون ملاحظة النسبة.

المطلب الرابع: قرينة التبعية، و أثرها في تفسير القرآن الكريم

أولًا: تعريف قرينة التبعية.

التبعية لغة: (التّبعِيَّة) كَون الشَّيْء تَابعا لغيره[28]، وملازمة التَّابع لمتبوعه.[29]

واصطلاحا: هي الرابطة المعنوية التي تجعل جزءًا من الكلام تابعًا لجزء آخر في الإعراب أو المعنى، بحيث لا يُفهم التابع استقلالًا، بل يستمد دلالته من متبوعه. أي كون التابع بحيث لا يمكن انفكاكه عن المتبوع، بأن يكون وجوده في نفسه هو وجوده في متبوعه.[30]

وتُعدّ قرينة التبعية قرينة معنوية عامة، تندرج تحتها عدد من الفروع النحوية، منها: النعت، والعطف، والحال، والتوكيد، والبدل.[31] وتُساند هذه الفروع في الدلالة على التبعية قرائن لفظية، مثل: تأخُّر التابع عن المتبوع، والمطابقة بينهما في الإعراب وغيره، والأداة التي تُميز العطف، وهي حرف العطف في عطف النسق.[32]

وتُعد التبعية في اللغة من الوسائل المهمة في توسيع المعنى أو تقيده، أو تحديد صفة من الصفات، أو إظهار الحال، أو توكيد المقصود.

وتعدّ هذه العناصر تابعة في الإعراب والدلالة، لكنها قرائن مهمة جدًا في تحديد مراد الله تعالى في الآيات، وتوجيه التفسير بدقة.

ثانيا: أثر قرينة التبعية في تفسير القرآن الكريم.

1. تُعين على ضبط المعنى اللغوي للنص القرآني، سواء بالتقييد أو التخصيص.
2. تحديد أحوال الأشخاص والأشياء المذكورة في الآية، فتُحدد صفات المؤمنين أو الكافرين بدقة من خلال صفات تابعة.
3. تُزيل الإبهام في بعض الألفاظ العامة عبر النعت أو البدل أو الحال.
4. تُسهم في بناء التصور الكلي للمعنى من خلال الجمل التابعة، وتعين على الفهم السليم للتناسق في الأسلوب القرآني بين الألفاظ.
5. تُوجه الفهم البلاغي والنحوي، مما يدعم استنباط الأحكام الشرعية بدقة من النص.

ثالثا: أنواع التبعية، وأمثلتها في القرآن الكريم.

1. التبعية بالصفة (النعت).

وهي من أكثر صور التبعية ورودًا، وتستخدم لتحديد، أو تقييد، أو توضيح اسم سابق.

مثال: قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفَاتِحَة: 7)

التحليل: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ صفة مخصصة لـ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفَاتِحَة: 7)، و ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ صفة أخرى مغايرة.

الصفة هنا تُخرج فئة معينة من الحكم، وتحدد أن المطلوب الهداية لهم هم الذين أنعم الله عليهم، لا المغضوب عليهم (كاليهود) ولا الضالين (كالنصارى).

الأثر التفسيري: يفهم من التبعية بالصفة أن الهداية محصورة في طائفة معينة، وأن هناك طوائف أخرى حُرمت منها؛ لأسباب تتعلق بموقفهم من الحق.

والمغضوب عليهم: هم من انحرفوا عن طاعة الله بالكفر والمعاصي، فاستحقوا غضب الله، كاليهود. والضالون: هم من ضلوا عن الحق بسبب الجهل، كالنصارى.

وقد فسرها النبي ﷺ بهاتين الطائفتين، على وجه التمثيل، وهما داخلتان في عموم المعنى الذي يشمل كل كافر وضال.[33]

2. التبعية بالعطف.

العطف يربط بين جملتين أو اسمين يشتركان في الحكم، مع الترتيب أو المغايرة أو التفسير.

مثال: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النِّسَاء: 69).

التحليل: ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ معطوفات تُفصّل من ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾، وهي بيان لجنس المنعَم عليهم.

الأثر التفسيري: العطف هنا بيّن أن المنعَم عليهم هم هذه الأصناف، لا غيرهم، مما يساعد في فهم مقصود الهداية في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفَاتِحَة: 7).

قال ابن عطية: واختلف الناس في المشار إليهم بأنه أنعم عليهم، فقال ابن عباس وجمهور من المفسرين: إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وانتزعوا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾فالآية تقتضي أن هؤلاء على صراط مستقيم، وهو المطلوب في آية الحمد.[34]

3. التبعية بالحال.

وهي تبيّن هيئة الفاعل أو المفعول أو غيرهما وقت وقوع الفعل.

مثال: قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾ (الزُّخرُف: 70).

التحليل" :تحبرون" حال من الفاعل "أنتم"، أي تدخلون الجنة في حال سرور دائم، والفرح ظاهر على وجوهكم.

الأثر التفسيري: بيان أن دخول الجنة لا يكون فقط مكانًا، بل في حالٍ من البهجة والرضا، مما يدل على كمال النعمة. ومعنى "﴿تُحۡبَرُونَ﴾ تسرون سروراً يظهر حباره -أي أثره- على وجوهكم، أو تزينون من الحبر، وهو حسن الهيئة، أو تكرمون إكراماً يبالغ فيه، والحبرة: المبالغة في الإكرام فيما وصف بالجميل، يعني يكرمون إكراما على سبيل المبالغة".[35]

4. التبعية بالتوكيد.

ويأتي التوكيد لتقوية المعنى، أو دفع التوهم، أو إثبات المعنى من غير احتمال.

مثال: قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾(طه: 120).

التحليل: قوله: ﴿وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ توكيد لمعنى أن الشجرة ليست مجرد طعام أو متعة، بل "ملك"، وهذا التوكيد زاد في فتنة آدم عليه السلام.

الأثر التفسيري: يُفهم من التوكيد أن الشيطان استخدم أسلوبًا مؤثرًا لإقناع آدم عليه السلام، مما يعين على فهم طبيعة الإغواء. والمعنى: "فأوصل الشيطان وسوسته إلى آدم، وأنهاها إليه، بأن قال له: يا آدم، هل أدلك على الشجرة التي من أكل منها عاش مخلدا لا يدركه الموت وصار صاحب ملك لا يفنى، ولا يصبح باليا أبدا. وناداه باسمه، ليكون أكثر إقبالا عليه، وأمكن في الاستماع إليه. وعرض عليه ما عرض في صورة الاستفهام الذي بمعنى الحث والحض؛ ليشعره بأنه ناصح له وحريص على مصلحته ومنفعته.

ثم أكد كل هذا التحريض بالقسم كما في قوله- تعالى-: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (الأَعْرَاف: 21).

فكانت نتيجة مكره بآدم وخداعه له أن أطاعه في الأكل من الشجرة التي نهاه ربه عن الأكل منها".[36]

5. التبعية بالبدل.

البدل يأتي بدلًا من شيء قبله، ويُغني عنه، وقد يكون مطابقًا أو بعضًا أو اشتمالًا.

مثال: قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفَاتِحَة: 6 – 7).

التحليل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل من: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ ، يوضح المقصود بالصراط بأنه طريق: ﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ (النِّسَاء: 69).

الأثر التفسيري: البدل هنا يُزيل الإبهام، ويُحدد الطريق المقصود في الهداية، مما يوجّه العقل والقلب للتمثل به. قال الإمام الزمخشري: "﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بدل من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وهو في حكم تكرير العامل، كأنه قيل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، اهدنا ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾. **فإن قلت: ما فائدة البدل؟ وهلا قيل: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم؟** قلت: فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، والإشعار بأنّ الطريق المستقيم بيانه وتفسيره: صراط المسلمين؛ ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده".[37]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أولي البصائر والرشاد. وبعد استعراض القرائن التركيبية المعنوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، يتبين أن هذه القرائن تمثل أدوات دلالية دقيقة، تمكّن المفسر من النفاذ إلى عمق المعاني القرآنية، والتمييز بين الظاهر والمقصود، والتعامل مع التركيب اللغوي على نحو يراعي السياق والمقاصد الشرعية والبلاغية.

وقد تنوعت صور هذه القرائن، بين الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، وكل واحدة منها تؤدي وظيفة تفسيرية تكشف جانبًا من جوانب إعجاز القرآن الكريم في نظمه ودلالته.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات، بيانها على النحو التالي:

أولًا- النتائج:

1. أن القرائن التركيبية المعنوية تعد أصلا من الأصول المهمة التي يستند إليها المفسرون في فهم القرآن الكريم وتفسيره.
2. أن قرينة الإسناد تُسهم في تحديد الفاعل الحقيقي أو المجازي، بما يمنع من إسناد الأفعال على غير وجهها، خاصة فيما يتعلق بذات الله تعالى وأفعاله.
3. أن قرينة التخصيص تُعين على تقييد دلالة العموم، ومنع الخطأ في تنزيل الحكم على غير من خُص به، مما يزيل الإشكالات التفسيرية.
4. أن قرينة النسبة تُظهر جهة الحكم أو الوصف، وتُساعد في التمييز بين ما يُسند إلى الله تعالى، وما يُسند إلى الخلق، سواء حقيقة أو مجازًا.
5. أن قرينة التبعية تُسهم في ضبط المعنى بالإيضاح والتفصيل، من خلال النعت والحال والعطف والبدل، وتُعين على تمييز المقيد من المطلق.
6. أن هذه القرائن تتكامل معًا لتكوين المعنى الكامل، ولا ينفصل بعضها عن بعض في السياق القرآني، بل يفسر بعضها بعضًا.
7. أن المفسرين من أهل اللغة والبيان، لا سيما من علماء البلاغة والنحو، اعتمدوا على هذه القرائن كثيرًا في توجيه المعاني وإزالة الغموض.
8. أن إغفال هذه القرائن في التفسير يؤدي إلى قصور في فهم مراد الله، وإلى احتمالات تفسيرية قد تخرج بالمعنى عن مقصوده.

ثانيًا- التوصيات:

1. دعوة طلاب العلم إلى الاهتمام بدراسة علوم النحو والبلاغة؛ لكونها أدوات أساسية لفهم كلام الله تعالى، والوقوف على أسرار نظمه، ومعانيه الدقيقة.

2. تشجيع البحوث الأكاديمية المتخصصة في تتبع أثر كل قرينة من هذه القرائن في تفسير معين، أو في تفسير سورة معينة، أو في تفسير موضوع معين من موضوعات القرآن الكريم، كالعقيدة، أو الأحكام، أو القصص.
3. الحذر من الفهم السطحي للنصوص القرآنية دون اعتبار لسياقات التراكيب والمعاني؛ لما قد يترتب عليه من تفسيرات قاصرة أو مضللة.

وختاما أسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والفهم الصائب، وأن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا، وقائدنا إلى سواء السبيل. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.

شكر وتقدير: الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات. (/https://sdasmart.org/jsconf)

المراجع

- ابن القيم، محمد. *(د.ت). مفتاح دار السعادة*. ج1. **دار الكتب العلمية، بيروت**.
- ابن عادل، عمر. (1419هـ). *اللباب في علوم الكتاب*. ج9، 10. **دار الكتب العلمية، بيروت**.
- ابن عاشور، محمد.(1984م). *التحرير والتنوير*. ج1. الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن عطية، عبد الحق. *(د.ت). المحرر الوجيز*. ج1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن فارس، أحمد. (1969- 1972م). *مقاييس اللغة*. ج3. تح. عبد السلام هارون، (ط2). شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
- ابن منظور، محمد. (1414هـ). *لسان العرب*. ج3. (ط3) دار صادر، بيروت.
- أفندي، أحمد. (1299هـ). *الجاسوس على القاموس*. مطبعة الجوائب، قسطنطينية.
- أمينة، فطام. (2019م). "أثر القرائن في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان". *مجلة آفاق علمية*، م11، ع04.
- بابتي، عزيزة. (1992م). *المعجم المفصل في النحو العربي*. دار الكتب العلمية، بيروت.
- البيضاوي، عبدالله. (1418هـ). أنوار التنزيل. ج5. دار إحياء التراث، بيروت.
- الثعلبي، أحمد. (2015م). *الكشف والبيان*. ج6. تح. عدد من الباحثين. دار التفسير، جدة.
- الجرجاني، علي. (1983م). *التعريفات*. دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسان، تمام. (2006م). *اللغة العربية معناها ومبناها*. ط5. عالم الكتب، القاهرة.
- الرازي، محمد. *(1420هـ). مفاتيح الغيب*. ج9، 11، 27، ط3. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- رضا، أحمد. (1377- 1380هـ). *معجم متن اللغة*. ج5. دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الزَّبيدي، محمّد. (1965-2001م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ج17. وزارة الإرشاد، الكويت.
- الزمخشري، محمود. (1987م). *الكشاف عن حقائق التنزيل*. ج1، ط3. دار الريان، القاهرة.
- السمعاني، منصور. (1997م). *تفسير السمعاني*. ج2. دار الوطن، الرياض.
- الشنقيطي، عبد الله. (د.ت). *نشر البنود على مراقي السعود*. ج1،: مطبعة فضالة، المغرب.
- الطبري، محمد. (د.ت). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ج13. دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- طنطاوي، محمد. (1997- 1998م). *التفسير الوسيط*. ج9. دار نهضة مصر، القاهرة.
- علي، أحمد. (2010م). *أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط*، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
- عمر، أحمد. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج1. عالم الكتب، القاهرة.
- الغرناطي، أحمد. (د.ت). *ملاك التأويل*. ج1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- قدور، أحمد. (2003م). *مبادئ اللسانيات*. ط3، دمشق: دار الفكر.
- القرطبي، محمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. ج17، ط2. دار الكتب المصرية، القاهرة.
- القيعي، محمد. (1996م). *الأصلان في علوم القرآن*. ط4،: المؤلف، القاهرة.
- الكفوي، أيوب. (د.ت). *الكليات*. تح. عدنان درويش. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللبدي، محمد. (1985م). *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1973- 1993م). *التفسير الوسيط*. ج1. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1972م). *المعجم الوسيط*. ج1، ط2. مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- النسفي، عبد الله. (1998م). *مدارك التنزيل*. ج3. دار الكلم الطيب، بيروت.

الهوامش:

(1) ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة. ج3، تح. عبد السلام هارون، ط2، القاهرة: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1969-1972م، ص105.

(2) ابن منظور، محمد. لسان العرب. ج3، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ص220.

(3) اللبدي، محمد. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م، ص261.

(4) حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006م، ص194.

(5) قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دمشق: دار الفكر، 2003م، ص285.

(6) علي، أحمد. أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2010م، ص261.

(7) بابتي، عزيزة. المعجم المفصل في النحو العربي. ص1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ص165.

(8) الطبري، محمد. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج13، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ص441.

(9) الرازي، محمد. مفاتيح الغيب. ج11، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ص196.

(10) ابن عادل، عمر. اللباب في علوم الكتاب. ج10، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، ص39.

(11) ابن عاشور، محمد. التحرير والتنوير. ج1، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ص283.

(12) الزَّبيدي، محمّد. تاج العروس من جواهر القاموس. ج17، الكويت: وزارة الإرشاد، 1965-2001م، ص555. أفندي، أحمد. الجاسوس على القاموس. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1299هـ، ص92.

(13) قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دمشق: دار الفكر، 2003م، ص285.

(14) الشنقيطي، عبد الله. نشر البنود على مراقي السعود. ج1، المغرب: مطبعة فضالة، ص232.

(15) حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. ط5، القاهرة: عالم الكتب، 2006م، ص195.
(16) القيعي، محمد. الأصلان في علوم القرآن. ط4، القاهرة: المؤلف، 1996م، ص362.
(17) الثعلبي، أحمد. الكشف والبيان. ج6، تح. عدد من الباحثين، جدة: دار التفسير، 2015م، ص182، 183.
(18) ابن القيم، محمد. مفتاح دار السعادة. ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص56، 57.
(19) الرازي، محمد. مفاتيح الغيب. ج9، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ص492.
(20) الجرجاني، علي. التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م، ص241.
(21) رضا، أحمد. معجم متن اللغة. ج5، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377- 1380هـ، ص445.
(22) قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دمشق: دار الفكر، 2003م، ص285.
(23) الغرناطي، أحمد. ملاك التأويل. ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص230.
(24) النسفي، عبد الله. مدارك التنزيل. ج3، تح. يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م، ص86.
(25) القرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج17، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ص228.
(26) ابن عادل، عمر. اللباب في علوم الكتاب. ج9، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، ص512.
(27) السمعاني، منصور. تفسير السمعاني. ج2، الرياض: دار الوطن، 1997م، ص173.
(28) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ج1، ط2، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972م، ص82.
(29) عمر، أحمد. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، القاهرة: عالم الكتب، 2008م، ص282.
(30) الكفوي، أيوب. الكليات. تح. عدنان درويش، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص313.
(31) أمينة، فطام. "أثر القرائن في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان". مجلة آفاق علمية، م11، ع04، 2019م، ص649.
(32) قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دمشق: دار الفكر، 2003م، ص286.
(33) لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط. ج1، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1973-1993م، ص22.
(34) ابن عطية، عبد الحق. المحرر الوجيز. ج1، تح. عبد السلام محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ص75.
(35) الرازي، محمد. مفاتيح الغيب. ج27، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ص642. البيضاوي، عبدالله. أنوار التنزيل. ج5، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ص95.
(36) طنطاوي، محمد. التفسير الوسيط. ج9، القاهرة: دار نهضة مصر، 1997- 1998م، ص162.
(37) الزمخشري، محمود. الكشاف عن حقائق التنزيل. ج1، ط3، القاهرة: دار الريان، 1987م، ص15.